جودة التعليم داخل المنظومة التربوية في ظل معوقات تحقيق أهداف الإصلاح ومتطلباته

أ.د دبلة عبد العالي
أ.خوني وريدة / أ. حسني هنية
جامعة محمد خيضر بسكرة

مـقدمـة:

عرفت النظم التربوية موجة واسعة من النقد، ومحاولة الإصلاح، والتغيير شبه الجذري؛نظرا لما يفرضه مفهوم العولمة أو الكوكبة، ومتطلبات النظام الدولي الجديد؛ حيث شهد العقد الأخير من القرن الماضي وبدايات القرن الحادي والعشرون تطورا سريعا في مجال المعرفة، وتكنولوجيا الاتصالات ومازال هذا التطور ينمو ويتسارع حتى يومنا هذا فأضحى العالم قرية كونية صغيرة مما كان له الأثر البالغ الواضح على كل المجالات والأصعدة؛السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية عامة، والتربوية بصفة خاصة،ومن هنا يأتي الاهتمام بالإنسان وتربيته في مجتمعاتنا الحديثة التي تؤكد على الحفاظ على هويتنا وثقافتنا والأخذ من التقدم والمعلوماتية مما يمكن الناشئة من التعامل مع معطيات العصر.

وتعتبر هاته الرؤية الغاية الكبرى التي تسعى المدرسة كمؤسسة للتربية والتعليم والتنشئة الاجتماعية لتحقيقها؛ وعليه يجب الاهتمام بتطوير وتحديث هاته المؤسسة، والعمل على التفكير الجاد في تكوين وإيجاد مدرسة المستقبل التي تحاول أن تحقق غايات التربية في عصر التناقضات؛حيث تسعي هاته المدرسة لبناء المتعلمين بناءا شاملا ومتكاملا، وتخريجهم وهم يملكون المعرفة العميقة والمهارة العالية، التي تتيح لهم الفرصة ليكونوا مواطنين فاعلين قادرين على الإنتاج والنجاح ومرني التغيير والتطور في القرن الجديد المتسارع التغير والتطور،وهذا يتضمن التركيز على المهارات الأساسية، والمهارات العصرية؛ وتشمل استخدام التكنولوجيا ، وتنمية مهارة التفكير وتوظيف المعلومات لحل المشكلات؛ وبالتالي إنتاج المعرفة وتنمية رأس المال البشري، أي أن المدرسة مؤسسة للتربية والتنشئة من جهة، ووسيلة وأداة لإنتاج وتنمية رأس المال البشري، والثقافي كما ينادي به **بيار بورديو** وأصحاب نظرية رأس المال البشري.

ومدرسة المستقبل كأحد لبنات التطور والتقدم في المجتمع الحديث ينبغي أن تكون من أولويات واهتمامات القائمين على تطوير وإصلاح المنظومة التربوية بصفة خاصة، ومن هنا يبرز إشكال

موضوعنا والمتمثل في الاهتمام بتكوين وإيجاد مدرسة المستقبل في ظل الإصلاحات التربوية الجديدة؛وسوف نحاول في هذه الدراسة الإجابة على هذا التساؤل التالي: هل تولى الإصلاحات التربوية الجديدة أهمية لمدرسة المستقبل؟ أو بمعنى أخر هل اهتمت الإصلاحات التربوية الأخيرة بإيجاد وتكوين مدرسة المستقبل؟

ويتفرع من هذا جملة من التساؤلات نقدمها في الأتي:

1. هل تم التفكير في إيجاد وتكوين مجتمع المعرفة في الإصلاحات التربوية الأخيرة؟
2. هل تم التفكير في إيجاد وتكوين تكنولوجيا التعليم في الإصلاحات التربوية الأخيرة؟
3. هل تم الاهتمام والتفكير في إنتاج رأس المال البشري في الإصلاحات التربوية الأخيرة؟

أولا: الاقتراب المنهجي:

تهدف دراستنا هذه إلى الإجابة على تساؤل رئيسي هو : هل تهدف الإصلاحات التربوية الجديدة ضمن نصوصها التشريعية الرسمية، إلى تكوين و إنتاج مدرسة حديثة تكون رجال المستقبل من خلال تأسيس مدرسة المستقبل؟

ويتعرف من هذا السؤال ثلاث أسئلة فرعية:

1) هل تضع المدرسة الجزائرية اكتساب و تنمية المعرفة ضمن أولويات العملية التعليمية ؟

2) هل تضع المدرسة الجزائرية التقنيات و التكنولوجيات الحديثة كأولويات ضمن برامجها الإصلاحية ؟

3) هل تسعى المدرسة الجزائرية إلى إنتاج و تنمية الرأس المال البشري كعنصر أساسي في التقدم و التطور ؟

و لفحص و دراسة هذه الأسئلة على مستوى الوثائق الرسمية لهذه الإصلاحات اتخذنا أحد أهم و آخر الوثائق التشريعية الصادرة من وزارة التربية الوطنية كعينة للتحليل و الدراسة ، حيث كانت بذلك عينة دراستنا **عينة قصديه** تتمثل في :

القانون التوجيهي للتربية الوطنية :

و هذه الوثيقة عبارة عن نشرة رسمية للتربية الوطنية سميت بالقانون التوجيهي رقم: 08-04 المؤرخ في : 23 جانفي 2008 ، و هي آخر الوثائق الصادرة باسم الإصلاحات التربوية الجديدة يقصد من خلالها استكمال العدة التشريعية و التأطير المؤسساتي لإصلاح المدرسة

الجزائرية ، تضمن أسس و غايات و مهام و خطط التربية في الجزائر في هذا الإصلاح [01]

.

أدوات الدراسـة :

بما أن المنهج المتبع في هذه الدراسة هو منهج تحليل المحتوى (المضمون) فقد اتخذنا صنافة تحليل المحتوى كأداة أساسية للبحث و التحليل في محتوى هذه الوثيقة ، حيث اتخذنا من وحدة الفكرة ، كوحدة أساسية للتحليل كونها الوحدة الأكثر ملائمة لطبيعة الموضوع و طبيعة الوثيقة حيث نعمل على حصر مجموعة أفكار تحتويها هذه العينة ، أيضا استعنا بوحدة السياق كوحدة تحدد و توضح المعنى و المغزى الدلالي لكل فكرة داخل كل فقرة .

ثانيا: الاقتراب النظـري:

تعد قضية التربية والتعليم من القضايا الجوهرية التي تدخل ضمن استراتجيات التنمية الشاملة والمستمرة، التي يسعى إليها الكل سواء في الدول النامية أو المتقدمة،وما تزال قضايا التعليم من القضايا المتداخلة في تفسيرها وتحليلها بصورة سطحية وسريعة من جانب صانعي السياسات والاستراتيجيات التنموية الحالية في الكثير من الدول النامية ومنها بالطبع مجتمعات الدول العربية، والتي لم تأخذ لحد الآن بزمام المبادرة والتخطيط المستقبلي القائم على استخدام الطرق العلمية المدروسة لتحديث الموارد البشرية وتنمية أجيالها وإعدادهم بصورة تهدف إلى تحقيق مكونات التنمية المستمرة.

ورغم كل هذا إلا أننا نلاحظ اهتمام المسؤولين التربويين بضرورة الإصلاح التربوي من جهة والتخطيط لمستقبل المنظومة التربوية والمدرسة من جهة أخرى،وهذا ما تؤكده دراستنا الحالية كما سنرى، وتأسيسا على هذا فإن دراسة تحليلية نقدية كهذه لبعض وثائق الإصلاح التربوي والمتمثلة بالخصوص في القانون التوجيهي للتربية؛ تعد أكثر من ضرورية وأساسية في وقتنا الحالي، عصر التطورات والتكنولوجيا المتسارعة،لذا كان اهتمامنا ينصب على مدى اهتمام المسؤولين والمخططين التربويين بمدرسة المستقبل في برامج واستراتيجيات التخطيط التربوي.

ولكن قبل الانتقال إلى الجانب التطبيقي لهاته الدراسة سنحدد مفهوم المدرسة ووظائفها لننتقل إلى مفهوم مدرسة المستقبل ومنها إلى ما اصطلح عليه بأبعاد أو مؤشرات مدرسة المستقبل.

I:ماهية المدرسة:

تعتبر المدرسة مؤسسة اجتماعية أوجدها المجتمع لتحقيق أهدافه وأغراضه ،التي سطرها للوصل إلى مرتبة عالية بين مصاف الأمم والمجتمعات الأخرى.وكما يقول جون ديوي تعتبر المدرسة المنزل الثاني أو المجتمع المصغر للتلاميذ.

وسنتناول في هذا الفصل مفهوم المدرسة،ثم نتطرق إلى تطورها التاريخي،ثم نعرج إلى النظريات التي تناولت دور المدرسة،ثم وظائفها وبعدها نعرج إلى المدرسة الجزائرية،ثم نتبحر في مكونات المدرسة أو الوسط المدرسي ،من إدارة مدرسية إلى المعلم ومنها إلى الكتاب المدرسي.

1-**مفهوم المدرسة:** تعتبر المدرسة الأداة الرسمية للتربية والتعليم ،أوجدتها المجتمعات حينما تعقدت ثقافاتها وتوسعت وتنوعت،واتسعت دائرة المعارف الإنسانية،نشأت المدارس منذ البداية لتهيئ الفرد للمعيشة في المجتمع.

وهي جزءا لا يتجزأ من المجتمع القومي،فتتأثر بثقافته وقيمه ومعتقداته ومبادئه وأفكاره التي يؤمن بها،وفي نفس الوقت تؤثر هي أيضا على ثقافة المجتمع [02].

من خلال التعريف السابق يمكن إدراج عدة تعار يف ومن بينها:

يعرفها **منيشين وشبيرو Minuchin-shapir1983 :**

«بأنها مؤسسة اجتماعية تعكس الثقافة وتنقلها إلى الأطفال،فهي نظام اجتماعي مصغر يتعلم فيه الأطفال القواعد الأخلاقية والعادات الاجتماعية ،والاتجاهات وطرق بناء العلاقات مع الآخرين.» (03)

يعرفها **عصمت مطاوع:**«هي مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع ،بقصد تنمية أفراده تنمية متكاملة بما يجعلهم أعضاء صالحين في المجتمع.»

يعرفها **إميل دوركايم** :«هي تعبير امتيازي للمجتمع الذي يؤهلها بان تنقل إلى أبناءه قيما ثقافية وأخلاقية واجتماعية يعتبرها ضرورية لتشكيل الراشد وإدماجه في بيئته ووسطه.» [04]

مما سبق أن كل التعاريف تتقارب بصورة كبيرة ،وكلها تتفق على أن المدرسة مؤسسة اجتماعية أوجدها المجتمع لنقل ثقافته من جيل إلى جيل للحفاظ على كيانه وعاداته ومعتقداته وقيمه ومعاييره ومبادئه،ولتشكيل أبناءه وأفراده ليكونوا صالحين لأنفسهم ولمجتمعهم.

2- **وظائف المدرسة:**

تعتبر المدرسة وسيلة المجتمع الأولى في وقتنا الحالي للتنشئة الاجتماعية والسياسية، خاصة بعد التطور الذي شهده عالمنا اليوم، وتدهور واضمحلال، دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى؛فأصبح للمدرسة الدور الكبير البارز في إتمام دور المجتمع و تنشئة أبنائه وتشكيل شخصياتهم، ونقل تراثه من أجل البقاء والمحافظة على كياته ومكانته بين الأمم والمجتمعات.

من هنا نرى أن المدرسة تقوم بعدة وظائف تم تحديدها من طرف المجتمع الذي أوجدها وخطط لها الأهداف التي يريد أن يرسمها في أبنائه أو رجال المستقبل فتتمثل وظائفها في الوظيفة التعليمية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية، حيث تعمل على تهيئة التلميذ ومساعدتهم في إثبات وجودهم ومعرفة ذواتهم، واكتساب مجموعة من المهارات والقدرات الفنية والمهنية وتغرس فيهم تراث وقيم ومعتقدات مجتمعهم وتنشئتهم تنشئة سليمة صالحة لهم ولمجتمعهم، حيث تعمل على تحويل التلميذ من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي و مفكر وناقد أيضا.

II:مدرسة المستقبل:

تلعب مدرسة المستقبل دورا كبيرا وبارزا في تشكيل شخصية الطالب من التعامل مع المتغيرات الحاصلة في شتى مناحي الحياة؛ولكي يتحقق ذلك يجب أن تتعدى دور المدرسة إلى توظيف المعلومات في تنمية مهارة التفكير بدل من تقديم المعلومات،ويجب أن لا يتوقف دورها عند تعلم المعرفة بل يتعداه إلى إعداد الفرد للمستقبل وتعليمة كيف يتعلم ويتحصل على المعرفة.

حيث أن الفرد في مدرسة المستقبل ليس في حاجة إلى المعلومات بقدر ما هو بحاجة إلى كيفية الحصول على تلك المعلومات والمعرفة الجديدة. (05)

يمكن تعريف مدرسة المستقبل على أنها تسعى لبنا المتعلمين بناءا شاملا ومتكاملا، وتخريجهم وهم يملكون المعرفة المعمقة والمهارة العالية والقيم الثابتة التي تتيح لهم الفرصة ليكونوا مواطنين فاعلين قادرين على الإنتاج والنجاح القرن الجديد. (06)

مشروع تربوي يطمح لبناء نموذج مبتكر لمدرسة حديثة متعددة المستويات تستمد رسالتها من الإيمان بأن قدرة المجتمعات على النهوض وتحقيق التنمية الشاملة معتمدة على جودة إعداد بنائها التربوي والتعليمي لذا فان المدرسة تعد المتعلمين فيها لحياة عملية ناجحة مع تركيزها على المهارات الأساسية والعصرية والعقلية بما يخدم الجانب التربوي والقيمي لدى

المتعلمين،وترتكز هذه المدرسة على جملة من المرتكزات لتصل إلى ما تصبوا إليه ؛ وهي نفس المرتكزات التي تقوم عليها العملية التعليمية، المتمثلة في أربع عناصر الطالب، المعلم والمنهج ومدير المدرسة فالكل يعمل في تكامل وتساند وظيفي من أجل هدف واحد،لذا يجب مراعاة الخصائص التي تتوفر في هاته الأركان في مدرسة المستقبل؛فيجب أن تتوفر في الطالب الذي هو الركن الأساسي والمحوري جملة من الشروط فيجب أن يكون باحثا ومتمكنا من استخدام وامتلاك أدوات البحث، ومرن في اكتساب المعلومة وعالي التفكير، وقادرا على الاكتشاف والإبداع،دون أن ننسي الشروط التي يجب أن يتحلى بها المعلم الذي مازال حجز الزاوية في العملية التعليمية التي من بينها القدوة فيجب أن يكون القدوة في عمله وسلوكه، وأن يكون محترفا متمكنا في مهنته، بالإضافة إلى تحليه بروح التخطيط والاكتشاف والتجديد والمرونة في استخدام وسائل الاتصال والتكنولوجيا وتوظيفها بكفاءة وفاعلية في المواقف التعليمية.

بإضافة إلى الخصائص التي يجب أن تتوفر في القائد التربوي فهو القدوة لكل من الطالب والمعلم. والاهم من كل هذا هو الشروط التي تقوم عليها المناهج في مدرسة المستقبل؛ فيجب أن تشكل محورا أساسيا في مدرسة المستقبل لضمان جودة التعليم، ولابد أن تتطور هذه المناهج وطرائق تدريسها بما تسهم في تنمية شخصية الطالب الذي نريده لمواجهة تحديات العولمة والتطورات الحاصلة في المستقبل.

1- المهام الأساسية لمدرسة المستقبل:

- التزامها بتقديم برامج نوعية لإعداد الطلبة للتعلم مدى الحياة؛ من خلال تجويد التدريس، والانفتاح على المحيط حتى يكتسب المتعلم الخبرات والمهارات المختلفة ويضعها موضع التطبيق.

- اعتمادها على الوسائل العصرية والمتمثلة في الحاسوب واستخدام التكنولوجيا لوصول إلى المعلومات والمهارات العالية كالتفكير.

- العمل على توظيف المعلومات لحل المشكلات وإنتاج المعرفة. (07)

2-أبعاد مدرسة المستقبل:

تهدف مدرسة المستقبل إلى إعداد جيل قادر على مواجهة التغير المستمر في عصر المعلومات والتفجير المعرفي، لذا وجب أن تهتم بالمعرفة وإنتاج المعرفة، بالإضافة إلى استخدامها لتكنولوجيا التعليم، والعمل على إعداد رأس المال البشري؛ومنه نحاول أن نتطرق لكن عنصر بشي من التفصيل والتحليل.

ماهية المعرفة:

المعرفة عبارة مجموعة المعاني والمعتقدات والمفاهيم والتصورات الفكرية التي لدى الإنسان نتيجة لمحاولاته المستمرة لفهم الظواهر والأشياء المحيطة به. (08)

بمعنى هي كل ما يحيط بالإنسان من ظواهر مختلفة طبيعية، وبيولوجية واجتماعية وثقافية ونفسية؛ تتضمن معارف علمية وغير علمية.

وقد تتعدد وتختلف المعرفة باختلاف الأشخاص والأشياء؛ وهي بهذا تتنوع نتيجة هذا الاختلاف لنؤكد على وجود ثلاث أنواع من المعرفة.

-المعرفة بالخبرة والتي تدرك بحكم العادة أو الإدراك الحسي، وتعرف بالمعرفة الحسية التي تصلنا من خلال الملاحظة البسيطة بالإضافة إلى بساطة هدفها العملي.

-المعرفة الفلسفية هي حصيلة نشاط فكري فردي تأملي في موضوعات تتجاوز العام المادي،تعبر عن موقف خاص أو وجهة نظر شخصية غير قابلة للاختبار أو التحقق العلمي.

-المعرفة العلمية هي تلك المعرفة التي تعتمد على الملاحظة المنظمة للظواهر، ومحاولة تفسيرها بالكشف عن القوانين التي تحكمها والتنبؤ بمستقبلها؛ وتتميز المعرفة العلمية باستخدامها المنهج العلمي ن فهي نتيجة استخدام المنهج العلمي في البحث والتقصي، والتحليل والتفسير.(09)

ونحن من خلال هذه الدراسة نركز على النوع الأخير المتمثل في المعرفة العلمية؛بمعنى ما مدى اهتمام المدرسة الجزائرية بالمعرفة العلمية لاكتشاف والوصول إلى المعلومات والمعارف.

تعريف إدارة المعرفة:معناها إدارة معرفة صريحة منظمة، وحيوية تعتمد على قاعدة المعرفة،كما أنها عملية يقصد منها أبداع وتنظيم واستخدام واكتشاف المعرفة. (10)

فالمعرفة تأتي من العمل وكيفية تعليمها للآخرين، وتتطلب التعلم والشرح، والتعلم يأتي عن طريق التجريب والتطبيق مما يحسن مستوى المعرفة ويعمقها.

فعلى المعلم أن يهتم بصياغة الأسئلة واختيار عبارته التي تحفز الطالب على أن يدلى بما سبق له من معرفة.وعلى الطالب أيضا أن لا يقف عند حد جمع البيانات واكتساب المعارف والمعلومات، وإنما عليه أن يتعداها ويوسع من هذه الدائرة ليخرج إلى أفق أرحب يزوده بأفاق معرفية جديدة، وأن يقوم تفكيره على الإبداع وتكوين فرضيات جديدة، والإفادة مما اكتسبه من معرفة ومحاولة توظيفه في حالات جديدة؛فكل فرد قادر على أحداث التغير عنده، وقادر على تنمية معرفته من خلال تفاعله مع أحداث الحياة وتجاربها [11].

-ماهية تكنولوجيا التعليم:

تعد كلمة واسعة المعنى إذ تشير إلى المؤثرات التي أحدثتها التكنولوجيا في المجتمعات ومدى انعكاساتها التربوية.

ومن خلال هذا يمكن تعريف تكنولوجيا التربية أو التعليم كما عرفها **فن FIN** "عبارة عن نظام وأنماط منتظمة وإجراءات من التحليل والبحث والتطوير لنظام التمدرس"،أما **براونBroun**1984 هي "طريقة منظمة لتصميم العملية الكاملة للتعليم والتعلم، وتنفيذها وتقويمها وفق أهداف خاصة"،أما جمعية الاتصالات الأمريكية فتعتبرها "عملية متشابكة ومتداخلة تشمل الأفراد والأشخاص والأساليب والأفكار والأدوات والتنظيمات اللازمة لتحليل المشكلات التي تدخل في جميع جوانب التعليم الإنساني، وابتكار الحلول المناسبة لها وتنفيذها وتقويم نتائجها وإدارة العمليات المتصلة بذلك." [12]

وكتعريف شامل يمكن أن نقول هي تنظيم متكامل يضم الإنسان والآلة والأفكار، والآراء وأساليب العمل والإدارة وفق نظام معين يعمل بأسلوب حل المشكلات،أو بمعنى استخدام الأسلوب العلمي المنظم في التفكير والتخطيط والعمل والتقويم والتطوير في المجال التربوي.

وظائف تكنولوجيا التربية: بإتباع الطريقة الصحيحة والدقيقة لتكنولوجيا التربية أو التعليم يوصلنا إلي نتائج ايجابية ومرضية ومن بينها:

-أن التطبيق الواعي للتكنولوجيا سوف يزيد من إنتاجية العملية التعليمية.

–المساهمة في التأكيد على أهمية الخبرة الحسية المباشرة كما يضع المتعلمين في مواقف التحفيز على التفكير واستخدام الحواس.

–تجعل التربية ذات طابع ذاتي، حيث تتيح التعلم الذاتي لكل متعلم.

–تطوير المناهج التربوية بحيث تصبح قادرة على استيعاب التطور التكنولوجيا الحديث وإدخال مفاهيم جديدة في التعليم.

–تستطيع تكنولوجيا التعليم إرساء قيام العملية التعليمية على أسس علمية. (13)

بهذا فأصبح ينظر الى تكنولوجيا التربية أو التعليم على أنها منهجية منظمة في تصميم وتخطيط وتنفيذ وتقويم كامل العملية التعليمية التعلمية.

تنمية رأس المال البشري:

بدأ اهتمام العلماء في أواخر القرن العشرين بصفة خاصة بالتركيز على القوى العاملة كأحد العوامل الأساسية لموارد الإنتاج، واعتمادها بشكل كبير على أنواع معينة من الكوادر العاملة والمدربة والمتعلمة والتي تعتمد على التعليم التكنولوجي،لذا نلاحظ حرص شولتز كممثل لأصحاب نظرية رأس المال البشري،أن يحلل العلاقة بين التربية والتعليم والتقدم الاقتصادي والاجتماعي ولا سيما في الدول النامية.

فركز على زيادة النفقات على قطاع التربية الذي لا يقل أهمية عن القطاعات الصناعية الإنتاجية؛وحرص أصحاب النظرية على عقد المقارنات بين المستويات الاقتصادية للدول النامية وذلك باستخدام مقياس ومحرك التعليم،والمقارنة بين السياسات الاقتصادية والسياسات التربوية؛واعتبر شولتز التعليم هو رأس المال البشري الذي يؤدي الى التنمية الاقتصادية في الدول النامية، وخير مثال على هذا اليابان فرغم افتقارها للموارد الطبيعية والاقتصادية إلا أن لديها رأس مال بشري يعد إنتاجا كبيرا. (14)

المدرسة مؤسسة للتربية والتعليم من ناحية ومؤسسة لإنتاج رأس المال البشري من جهة أخرى،وعلى ضوء هذه الخلفية النظرية طرحنا تساؤلات هذه الدراسة قصد التأكد منها على أرض الواقع:

جدول يبين أبعاد أو مؤشرات مدرسة المستقبل في وثيقة القانون التوجيهي:

الفكرة	تناولية الفكرة	الوجود الكلى	نسبة

		للفكرة	الوجود%
مجتمع المعرفة	– تنمية و اكتساب المعرفة – نوعية و كمية المعرفة	15	30
تكنولوجيا التعلم	– الوسائل التعليمية الحديثة – المعلوماتية – الثقافة العلمية و التكنولوجية	17	34
الرأس المال البشري	– تنمية رأس المال البشري – تكوين الموارد البشرية – تكوين و تأهيل مواطن	18	36
المجموع		50	100

استنادا لما جاء في البيانات الكمية للجدول و مع الدخول إلى محتوى الوثيقة.

باعتبار المدرسة مؤسسة تعليمية تربوية، تعنى ببناء المتعلمين بناءا شاملا و تهدف إلى ترجمة غاية التعليم و أهدافه إلى سلوك وقيم تربوية و اجتماعية يجب أن يكون لها دورها الريادي في خدمة الفرد و المجتمع و التواصل معه فيما يحقق التقدم و التطور لكلا من الفرد و المجتمع و هذا عن طريق اكتساب و تكوين التلميذ وفق قواعد و أسس علمية حديثة ذات مستوى عالي تجعل التلميذ في علاقة متواصلة مع ما يجري خارج محيطه الداخلي و ذلك ببناء شخصيته و تعليمه و إعداده ليكون مواطن المستقبل الفعال ، و نتيجة لهذه الاعتبارات أكدت المدرسة الجزائرية و من خلال هذه الوثيقة أن إصلاح المدرسة الجزائرية هو أمرا ضروريا ، سواء بسبب الوضعية الحالية للمدرسة الجزائرية أو بسبب التحولات الحديثة المسجلة في مختلف الميادين على الصعيد العالمي.[15]

حيث أصبحت المدارس تبنى على أسس حديثة و عالمية، يشترط فيها أسس و مقاييس عالمية حتى يمكننا أن نقول عنها أنها مدرسة مستقبلية تكون رجال قادرون على الاندماج و التواصل مع كل أجناس العالم في المستقبل و ذلك بامتلاكهم لأدوات و آليات الاستغراق العالمي

و التي سبق و أن حددناها ، بالإضافة إلى أنها عينة الدراسة (القانون التوجيهي) قد تضمن بعض الشروط و المقاييس التي يجب أن تتوفر في مدرسة المستقبل أهمها :

❖ ***مجتمع المعرفة:***

كمفهوم حديث و عالمي يهدف إلى اكتساب و تنمية مجموعة معارف معينة للتلميذ وفق كل مرحلة ، حيث اهتم المشرع التربوي ضمن هذه الوثيقة بهذه الفكرة بنسبة 30 % من مجموع شروط تكوين مدرسة المستقبل ، حيث كانت الغاية الثالثة من غايات التربية في هذه الوثيقة هي الاندماج في حركة الرقي العالمية و في عالم يعرف تحولات عميقة تمس هيكلة و تنظيم المعرفة ، ذلك أن المدرسة الحديثة متوجهة للمستقبل هي المؤسسة القادرة علـى :

- – الاندماج في عالم تحكمه تغيرات مجتمع المعرفة، و مجتمع المعلومات و الاتصالات و الثورة العلمية و التكنولوجية.
- – التفتح على العالم في صيغة علاقات ثقافية و مبادلات بشرية مع مجتمعات المعرفة و هذا يتطلب من المدرسة الجزائرية وفق ما جاء في هذه الوثيقة .

❖ – **منح التلاميذ ثقافة علمية و تكنولوجية حقيقية:** و هي النقطة الثانية التي وجب توفرها في المدرسة الحديثة ، حيث أن الرهانات العلمية و التكنولوجية التي يتعين على بلادنا مواجهتها مرهونة برفع نوعية الأداءات التقنية التي توفرها المدرسة ، و عليه فإن التعليم العلمي و التكنولوجي سيحظى بعناية خاصة بفعل انعكاسات و شروط التكوين الرجل المعاصر ، و تقدم المجتمع ذلك أن هذا التعليم و هذه الكفاءة (التكنولوجية الحديثة) لا يتوقف اكتسابها عند إيصال معارف و مهارات محددة في مواد معينة بل يهدف إلى اكتساب الكفاءات التي ستسمح للأفراد بإيجاد الاستعمالات المتنوعة للمعارف العلمية في حياتهم المدرسية و الاجتماعية و المهنية أيضا.[16]

إن تحضير التلاميذ للعيش في عالم تكون فيه كل الأنشطة معنية بتكنولوجيات الإعلام و الاتصال كانت من بين الأهداف المسطرة في هذه الوثيقة إن شكل و حسب هذه الأخيرة التكنولوجيات أحد العناصر الكبرى للعشريات المقبلة ، حيث تشكل التكنولوجية العلمية في التعليم خيارا إستراتيجيا في مشروع مدرسة الغد ، و التحكم في هذه التكنولوجيات يعد أحد

الوسائل الناجعة لتحضير الأجيال الجديدة لمواجهة المستقبل و رفع التحديات الكبرى التي يحملها في طياته.

لقد شكلت هذه الفكرة ضمن عناصر إحداث مدرسة المستقبل 34 % من مجموع الأفكار ، حيث أكدت نصوص هذه الوثيقة على ضرورة إدراج الوسائل العلمية المتطورة و التقنيات الحديثة ذات الطبيعة التكنولوجية في صيرورة التعلم منذ السنوات الأولى للمسار الدراسي ، و هذا يرمي حسب نفس المصدر إلى تسهيل عملية اكتساب المعرفة و تنمية استقلالية المتعلمين في البحث عن المعلومة و معالجتها و استغلالها و إيجاد الحلول للمشاكل التي تطرح عليهم،[17] إذ نجد أن هذه الوثيقة قد ربطت بين كفاءة التحكم في التكنولوجيا الحديثة و بين عملية اكتساب و تنمية المعرفة الجيدة الهادفة .

إن عالم اليوم وعالم الغد هو عالم التكنولوجيا المتقدمة عالم سريع التغير و التقدم يمكن تقديم التكنولوجيا الحديثة لأجيال هذه الأمة في المناهج المدرسية و أيضا في الوضعيات التي نبدعها أثناء عملية التعليم [18]، ومن هنا على المدرسة الجزائرية أن تضع في خططها التربوية و التعليمية الإستراتيجيات التي تؤهلها لتلحق بركب التطور و التقدم لكي تنتقل من مجرد المتلقي إلى المبدع و المنتج لهذه التكنولوجية.[19]

هذا إن استفادت من الثورة التقنية و التكنولوجية في مؤسساتها التربوية و التعليمية سواء في اختيار و تخطيط و بناء المناهج الدراسية محتواها و أساليبها ، أو في طرق التقويم و الاختبار و غيرها من العمليات داخل المدرسة.[20]

3- ***إنتاج و تنمية رأس المال البشري :***

إن إحدى الأهداف التي تسطرها المدرسة الحديثة و التي تسعى إلى تحقيقها هي تكوين و تثمين و ترقية الموارد البشرية ، و هي الثروة الكبيرة التي تكونها و تعلمها المدرسة في شكل المتعلمين ، كون الإنسان هو ركيزة التقدم و الرقي الحضاري ، لذلك فإن قضية بناء الشخصية الإنسانية في أي مجتمع من المجتمعات البشرية كانت ولا تزال الاهتمام الأساسي و الأول لكل الهيئات و المؤسسات الرسمية بداية من المدرسة .

الجزائر كدولة تنشد التقدم و التطور أصبحت تشكل تنمية الموارد البشرية رهانا إستراتيجيا هاما و عاملا أساسيا في المواجهات التي ترسم التوازنات الجديدة و المسعى الجيو سياسي العالمي

الجديد [21]،خاصة بطغيان عالم العولمة و ثورة وسائل النقل و الاتصال و النمو السريع للحضارة التقنية و المعلوماتية ، من ثم أصبح الاستثمار المادة البشرية و المعرفة يفرض نفسه ذلك و على حسب ما جاء في هذه الوثيقة .

إن هذه التحولات العالمية المرفقة دائما بالتحديات التي يواجهها مجتمعا خاصة فئة الشباب و المراهقين ، كانت تتطلب بالدرجة الأولى تكوين مكثف مخطط للموارد البشرية ، فبالنسبة للجزائر التي تصبوا إلى بلوغ مستوى الدول المتقدمة ، إن نوعية الموارد البشرية تفرض نفسها كرهان إستراتيجي عامل حاسم لتلبية حاجيات التنمية المستدامة للبلاد [22]، و التفتح على المنافسة الدولية التي تتميز و تتطلب الأداء الجيد و الفعالية ، لذلك على المدرسة الجزائرية أن تسعى إلى تحسين و تأهيل مواردها البشرية كرأس مال بشري دائما وثابت ، و ذلك طبقا للمعايير الدولية ، بتكوين إطارات كفئة و مبدعة و مهيأة للمنافسة على أساس الجهد و روح المبادرة و الاستحقاق ، و لتحقيق هذا الهدف جاء في القانون التوجيهي للتربية بأن المدرسة الجزائرية ستركز مجهوداتها على نوعية التعليمات الكمية فقط ، كما ستركز على رفع مردود التربية ، من خلال تكوين و تأهيل كفاءات مهنية يمكنها الاندماج المهني في أي مكان و ضمن أي مجتمع .

كذلك على المدرسة الجزائرية الحديثة أن تكون ملامح التلاميذ الذين لهم فكر سليم و أن تتوافق مع الطلب الاجتماعي الذي أصبحت شروطه تشتد أكثر فأكثر ، أيضا ينبغي التركيز على المقاربات التي تتيح النمو المتكامل للمتعلم .

إن هذه المقاربات المبنية على تطبيق أنساق التحليل، و حل المشاكل و بناء المعارف المهيكلة تستمد من السنوات الأولى للمدرسة. [23]كما أنها ستتواصل تتعزز مدى الحياة لصقل جزائري الغد.

ذلك الفرد المستقل والمواطن المتشرب للقيمة الاجتماعية، العامل المسلح لمواجهة الحياة ، والمتمكن من تحليل المعطيات المركبة وحوصلتها ، يعد ذلك لإيجاد الحلول وتطوير نفسه وبالتالي مجتمعه ووطنه عامة،ذلك أن التقدم و الرقي الحضاري التي نراها اليوم في كل دول العالم المتقدم ،هي نتاج طبيعي للتقدم الكبير الذي أحرزته هذه الدول في مجال تنمية ثرواتها البشرية عن طريق التعليم والتكوين و التأهيل المتطور و الحديث ، مما أدى إلى توليد قوى بشرية على مستوى عالي من الكفاءة في كافة المجالات .

وغني عن البيان أن التربية هي الوسيلة الوحيدة الفعالة لإقامة بناء بشري قوي ناضج متشبع لكل صنوف المعرفة و التعلم ، بناء يمكنه إقامة نهضة حضارية للمجتمع البشري و لعل من أبرز الأمثلة التي يمكن أن تذكر في هذا الشأن المجتمع الياباني و الذي حقق نهضة كبرى عن طريق ثروته البشرية ، التي أذهلت و لا تزال تذهل العالم [24]

إن مدرسة المستقبل كمفهوم حديث، وهدف ينبغي العمل على تحقيقه كمشروع تربوي يطمح لبناء نموذج لمدرسة حديثة تستمد رسالتها من الإيمان بأن قدرة المجتمعات على النهوض و تحقيق التنمية الشاملة، معتمدا على جودة إعداد بنائها التربوي و التعليمي.هي طموح كل أمة ، بل هي ضرورة و شرط على كل دولة أن تحققه في مدارسها كون مدرسة المستقبل ،هي مدرسة تعد المتعلمين فيها لحياة عملية ناجحة مع تركيزها على الماهرات الأساسية و العصرية بما يخدم الجانب التربوي و التعليمي و ألقيمي لدى المتعلمين.[25]

الخلاصة:

إن المدرسة كمؤسسة تعليمية اجتماعية ومنبرا مشعا للعلم، وبيئة تربوية تساهم في تكوين وتنمية الشخصية الإنسانية، وكمكان مفضل لازدهار كل فرد؛ وجب عليها أن تقوم بدور ريادي حتى تتيح لكل فرد متمدرس جميع فرص التحكم الحديث والمتقدم المبني على أساسيات متقدمة ومتحضرة، وبهذا فهي توفر فرص التقدم والتطور لتصنع منه رجل المستقبل.

غير أن المدرسة الحديثة اليوم لا يقف دورها عند التعليم المتقدم والممنهج فقط بل عليها تعمل على تمكين المتعلم من امتلاك كفاءات وقدرات تساعده على التكيف والاندماج في هذه الحياة وهذا العصر عصر التطورات والتكنولوجيات استعاب متغيرات العصر وتحديات المستقبل؛ وكل هذا يتطلب جملة من الشروط التي يجب أن تبنى عليها هاته المدرسة،حيث يشارك في العمل التربوي مجموعة من العناصر والأطراف متمثلة في القائد التربوي للمدرسة بحيث يكون واعي ومدرك للدور المنوط بمدرسة اليوم في ضوء التكتلات التكنولوجية والتدفق المعرفي المتراكم، بالإضافة إلى المعلم الناجح والمؤمن والمقدر لمهنته،والمرن والمتمكن من الأساليب الحديثة للتربية.دون أن ننسى الدور الذي تلعبه الأسرة في إنتاج هذه المدرسة،بحيث تكون في علاقة دائمة مع المدرسة من أجل تنسيق العمل التربوي لجعل المتعلم تواصل وتوافق يمكنه من الاندماج والتكيف الاجتماعي؛ولكن تبقى مدرسة المستقبل مشروع نموذجي تحقيقه نسبي ومختلف،لكنه قابل

للتطبيق، هذا ما تسعي الدول المتقدمة لإيجاده وتحقيقه،بما فيها الدول النامية والسائرة في طريق النمو؛والجزائر واحدة من بينها حيث أسفرت هذه الدراسة على النية الحسنة والسعي الدءوب للوصول إلى أفضل النتائج، وتجسيد بما يعرف بمدرسة المستقبل على أرض الواقع.

الهوامش:

(01)–وزارة التربية الوطنية،**القانون التوجيهي للتربية،فيفري2008.**

(02)–تركي رابح،**أصول التربية والتعليم**.المؤسسة الوطنية للكتاب،ط2،الجزائر،1990،ص–ص:186–189.

(03)–مصباح عامر، **التنشئة الاجتماعية والسلوك ألانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية**.دارالأمة،الجزائر،2003،ص:110.

(04)–مراد زعيمي، **مؤسسات التنشئة الاجتماعية**، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، ، 2002، ص: 139.

(05)–إبراهيم حامد الاسطل، فريال يونس الخالدي، **مهنة التعليم وأدوار المعلم في مدرسة المستقبل**. دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية،2005، ص: 133.

(06)–المرجع السابق، ص: 53.

(07)–المرجع السابق، ص: 53

(08)–عبد العاطي السيد، **علم اجتماع المعرفة**. دار المعرفة الجامعية، مصر،2000، ص: 4.

(09)–المرجع السابق، ص ص:7–17.

(10)–عبد الستار العلى، وآخرون، **المدخل إلى إدارة المعرفة** . دار المسيرة، عمان الأردن،2006،ص:27.

(11)–محمد عبد الرحيم عدس،**المدرسة وتعليم التفكير**.دار الفكر، عمان، الأردن،2000،ص–ص :97–99.

(12) –عبد الله الفرا،**المدخل إلى تكنولوجيا التعليم**. مكتبة دار الثقافة، ، الأردن،1999،ص–ص:125–126.

(13)–المرجع السابق، ص–ص:130–131.

(14)–عبد الله محمد عبد الرحمن، **علم اجتماع التربية الحديث** . دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،مصر ،1998،ص–ص:191–195.
(15)–وزارة التربية الوطنية مرجع سابق،ص:11.
(16)–وزارة التربية الوطنية مرجع سابق،ص:12.
(17)–وزارة التربية الوطنية مرجع سابق،ص:19.
(18)–www.amnohe.com/
(19)–وزارة التربية الوطنية مرجع سابق،ص:20.
(20)– المرجع السابق،ص:22.
(21)– المرجع السابق،ص:22.
(22)– المرجع السابق،ص:24.
(23)– مصطفى محسن، **الخطاب الإصلاحي التربوي بين أسئلة الأزمة وتحديات التحول الحضاري**.المركز الثقافي العربي،بيروت، لبنان،1999،ص:52.
(24)– //www.mtess.gov.
(25) – //www.google.com